الكفيل

السنة الحادية والعشرون
١١ / شوال المكرّم / ١٤٤٦هـ
١٠ / ٤ / ٢٠٢٥م

١٠١٦

ما زال ينتظر بجانب الجبل المكلوم!

في واقعة أُحُد.. عندما لمعت الغنائم في العيون، وارتبكت الصفوف أمام لمعان السيوف، بان الخذلان وظهرت الخيانة.. لم يُمتثل أمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فانكشف ظهر المسلمين، تلك الثغرة التي أسقطت الشمس برمح غادر!.. أسقطت أسد الأُسُود وبطل الغارات ومرغم أنوف المشركين والكافرين.

وهنا ظهرت حقيقة مَن كان يختفي وراء الستار، كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله بأجسادهم دون قلوبهم، وأبى الله تعالى إلا أن يعرّيهم ويكشفهم، فلم يثبت إلّا مَن امتحن الله تعالى قلبه، ومَن تراجع انزلق بمزالق الشيطان!

همس الجبل في أُذُن التاريخ: إنّها لحظة فارقة بين الحق والباطل.. طرِّز سجلاتك واملأها بالحقيقة..

وتتكرر واقعة أُحُد في كلّ زمان ومكان.. فكم راية سقطت في مهب الخذلان؟! وكم من حمزة يُذبح؟! لا بالسيوف فقط، بل بكلمة باردة، أو موقف خجول، أو الوقوف على الحياد!!

اليوم، ونحن نعيش في زمن يخيم عليه الظلام، زمن تُباح فيه القيم، وتُطمس فيه المبادئ، وتُكشف فيه الظهور.. نجد أنفسنا في مواجهة عواصف لا تقل شراسة عن تلك التي هزت جبل أُحُد.. فليشدّ بعضُنا بعضاً ونكن كالبنيان المرصوص أمام الهجمات، مواجهة لا تبدأ من السيوف، بل من تطهير القلوب.

فما زال هناك مَن يقف بجانب الجبل، يدعو، يبتهل، ينتظر.. مَن سيحمل راية الحق ويُعيد لها هيبتها، فهو الأمل الموعود.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ محمد راضي،
زهراء محمد مهدي،
أفياء الحسيني،
الشيخ حسين التميمي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١١ / شوال المكرّم

* وفاة الفقيه المتكلم الملا علي أكبر الأيجي الأصفهاني رحمه الله سنة (١٢٣٢هـ)، ودُفن في تخت فولاد بأصفهان، ومن مؤلفاته: زبدة المعارف.

١٢ / شوال المكرّم

* وفاة الشيخ محمد البهائي الحارثي العاملي رحمه الله في أصفهان سنة (١٠٣٠هـ)، ودُفن بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام. ومن مؤلفاته: مفتاح الفلاح.

١٣ / شوال المكرّم

* وفاة الفقيه الشيخ محمد طه نجف رحمه الله صاحب (إتقان المقال في أحوال الرجال) سنة (١٣٢٣هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف.

* وفاة الفقيه السيد حسين الأشكوري الجيلاني رحمه الله سنة (١٣٤٩هـ)، ودُفن في النجف الأشرف. ومن مؤلفاته: كتاب في أصول الفقه.

* وفاة الفقيه السيد حسين البروجردي رحمه الله صاحب: (جامع أحاديث الشيعة) سنة (١٣٨٠هـ)، ودُفن بالمسجد الأعظم في قم المقدسة.

١٤ / شوال المكرّم

* وفاة السيد الجليل عبد العظيم الحسني عليه السلام سنة (٢٥٢هـ) بمدينة الري (جنوب طهران).

* وفاة الشيخ قطب الدين الراوندي رحمه الله صاحب كتاب (الدعوات) سنة (٥٧٣هـ)، ودُفن بصحن السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

١٥ / شوال المكرّم

* وقوع معركة أُحد، واستشهاد الحمزة عليه السلام عم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله سنة (٣هـ). وقد أبلى الإمامُ علي عليه السلام فيها بلاءً حسناً.

* وقوع غزوة بني قَينُقاع بعد عشرين شهراً من الهجرة، وذلك بعد نَكْث يهودِهم العهدَ السلميّ مع النبي صلى الله عليه وآله.

* وقوع معجزة رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام في زمن النبي صلى الله عليه وآله في مسجد الفضيخ (رد الشمس) بالمدينة سنة (٧هـ أو ٨هـ).

* وفاة الشيخ محمد تقي الرازي النجفي الأصفهاني رحمه الله، صاحب (هداية المسترشدين) سنة (١٢٤٨هـ).

١٦ / شوال المكرّم

* وقوع غزوة حمراء الأسد سنة (٣هـ)، وذلك بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله من أُحد. وقيل إنها وقعت في الثامن من شوال.

* وفاة الفقيه الشيخ عبد الله المامقاني رحمه الله سنة (١٣٥١هـ) في النجف الأشرف، ودُفن فيها. ومن أهم مؤلفاته: تنقيح المقال.

١٧ / شوال المكرّم

* وفاة أبي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح رضي الله عنه بعد خروجه من سجن المأمون سنة (٢٠٣هـ)، وهو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، ودُفن في أطراف مدينة مشهد المقدسة، وله كتاب: وفاة الرضا عليه السلام.

* استباحة الزنوج مدينة البصرة سنة (٢٥٧هـ)، وقد قتلوا من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقوا البيوت والمسجد الجامع.

* وفاة السيد إبراهيم ابن السيد محمد باقر الموسوي القزويني الحائري رحمه الله صاحب (ضوابط الأصول) سنة (١٢٦٢هـ)، في كربلاء المقدسة.

* وفاة السيد أبي القاسم بن معصوم الحسيني الجيلاني الأشكوري رحمه الله سنة (١٣٢٥هـ)، ودفن في الصحن الحيدري الشريف. ومن مؤلفاته: بغية الطالب.

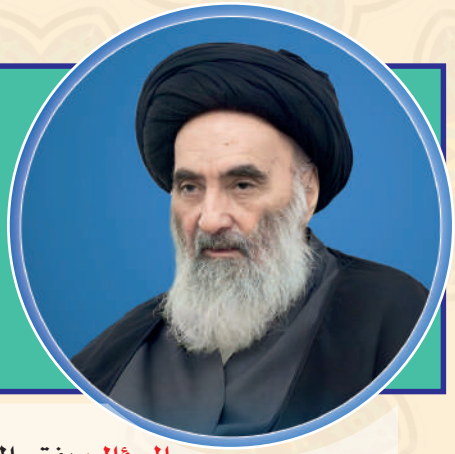

لبس الحرير والشهرة

السؤال: يفتي الفقهاء بحرمة لبس الحرير الطبيعي الخالص، فهل يمكن للرجل لبس الحرير الممزوج بغيره إذا كان ذلك الملبوس ربطة عنق؟ وهل يحرم على الرجل لبس ربطة العنق إذا كانت مصنوعة من الحرير الطبيعي الخالص؟

الجواب: لا يحرم لبس الربطة وإن كانت من الحرير الخالص لأنّها مما لا يمكن ستر العورة بها. وأمّا الممزوج بغيره بحيث خرج عن اسم الحرير الخالص، فيجوز لبسه وإن أمكن ستر العورة به.

السؤال: مع أنّ بعض الشركات تكتب على منتوجاتها أنّها مصنوعة من الحرير الطبيعي، غير أنّا نشك في ذلك لرخص أثمانها، فهل يحق لنا لبسها والصلاة بها؟

الجواب: مع الشك يجوز لبسها والصلاة فيها.

السؤال: هل يجوز للرجل لبس لباس يشك بأنّه من الحرير؟

الجواب: يجوز للرجل لبس المنسوجات الحريرية المشكوكة التي لم يجزم بكونها من الحرير الطبيعي أو الصناعي، وتجوز لهم الصلاة بها حينئذٍ.

السؤال: هل يجوز للرجل لبس الحرير في غير الصلاة؟ وما حكم النساء؟

الجواب: لا يجوز للرجل لبس الحرير الطبيعي الخالص، لا في الصلاة ولا في غيرها، إلّا في موارد خاصة نصّت عليها كتبُ الفقه، ويجوز للنساء لبس الحرير دائماً حتى في الصلاة.

السؤال: هل يجوز للمؤمن أن يلبس لباساً يُسبِّب له الهتك والإذلال؟

الجواب: يحرم لبس لباس الشهرة، وهو اللباس الذي يُظهر المؤمن في شنعة وقباحة وفظاعة عند الناس، لحرمة هتك المؤمن نفسه وإذلاله إياها.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

دعوة صادقة

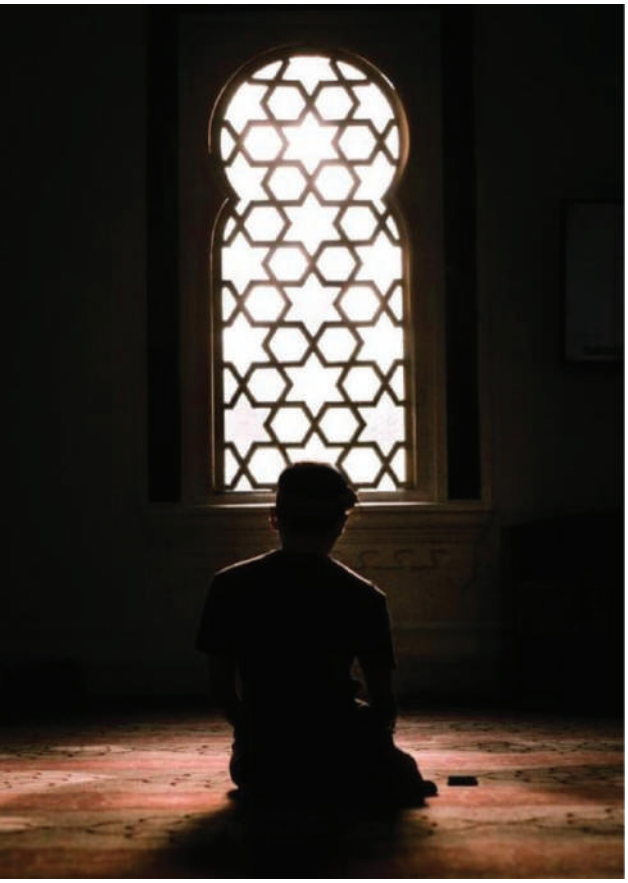

رُوي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «إِنَّ اَلرَّجُلَ يُذْنِبُ اَلذَّنْبَ فَيُحْرَمُ صَلاَةَ اَللَّيْلِ وإِنَّ العَمَلَ اَلسَّيِّئَ أَسْرَعُ فِي صَاحِبِهِ مِنَ اَلسِّكِّينِ فِي اَللَّحْمِ» (الكافي: ج٢/ص٢٧٢/ح١٦).

يكشف لنا الإمام عليه السلام عن واحدة من الحقائق العميقة، وهي العلاقة بين أفعال الإنسان وسلوكه من جهة، والموفقية للطاعات والعبادات من جهة أخرى.

الذنب ليس فعلاً منعزلاً ينتهي بانقضائه، بل هو سبب للحرمان من التوفيق للعبادة، وبخاصة صلاة الليل، التي تُعدُّ من أسمى العبادات القُربيّة. فكما أنّ الطاعة تجلب المزيد من الطاعة، فإنّ المعصية تجرُّ وراءها الحرمان والانقطاع عن الخيرات.

فالإنسان عندما يقع في الذنب يجد ثقلاً يمنعه من النهوض لصلاة الليل أو الإقبال على العبادة بخشوع، وكأنّ هذا الذنب صار حجاباً بينه وبين الله تعالى.

وهنا، ندعو ونردد: «إِلهنا أَنْتَ المَدْعُوُّ لِلْمُهِمَّاتِ، وَأَنْتَ المَفْزَعُ فِي المُلِمَّاتِ، لاَ يَنْدَفِعُ مِنْهَا إِلّا مَا دَفَعْتَ، وَلا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلّا مَا كَشَفْتَ».

إذا كان الذنب سبباً في الحرمان من صلاة الليل، فإنّ التوبة والاستغفار هما الوسيلة لاستعادة التوفيق لها، فمن أراد أن يكون من أهل القيام، فعليه محاسبة نفسه باستمرار، وتطهير قلبه من الذنوب، والإلحاح على الله تعالى بالدعاء أن يرزقه القرب منه مجدداً.

ونقول: «أَصْبَحْتُ أَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي».

يا ربنا، أجِرنا من الذنوب التي هي أخطاء تُسجَّل في صحيفة الأعمال، يُحرَم القلبُ من النور بسببها، وتمنع الجوارح من الطاعات. قد ينام الإنسان على ذنبٍ يراه صغيراً، لكنه يستيقظ وقد فَقَدَ لذةَ المناجاة، ووجد ثقلاً يمنعه من صلاة الليل، تلك الصلاة التي لا يُحرم منها إلّا مَن انطفأ نورُ قلبه.

إنّ هذا الحديثَ الشريف دعوةٌ صادقةٌ لمحاسبة النفس، واستدراك ما فات، فالله قريبٌ لمن طرق بابه، ورحمته أوسع من ذنوبنا، فطوبى لمن أسرع بالتوبة قبل أن يُحرَمَ التوفيق!

اللهم لا تحرمنا لذة الوقوف بين يديك في جوف الليل، ولا تحجبنا عن نور طاعتك بذنوبنا، إنّك أنت الغفور الرحيم.

السيد رياض الفاضلي

حمزة بن عبد المطلب عليه السلام وشهادته

هو عمُّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن شجعان العرب المعروفين ببطولاته في الإسلام، وهو الذي أصرّ على أن يخرج المسلمون من المدينة ويقاتلوا قريشاً خارجها.

ولقد دأب حمزة عليه السلام على حماية رسول الله صلى الله عليه وآله من أذى المشركين في اللحظات الخطيرة والظروف القاسية من بدء الدعوة الاسلامية بمكّة.

وقد ردّ على أبي جهل الذي كان قد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله بشدّة، وضربه ضربةً شجّ بها رأسه في جمع من قادة قريش، ولم يجرأ أحد على مقابلته.

لقد كان حمزة عليه السلام مسلماً مجاهداً وبطلاً فدائيًا متفانياً في سبيل الإسلام، فهو الذي قتل شيبة، وشيبة من كبار صناديد قريش وأبطالها في بدر كما قتل آخرين، ولم يهدف إلّا نصرة الحقّ والفضيلة، وإقرار الحريّة في حياة الشعوب والأُمم.

ولقد كانت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان تحقد عليه أشدّ الحقد، وقد عزمت على أن تنتقم من المسلمين لأبيها مهما كلّف الثمن.

فأمرت (وحشياً)، وهو غلام حبشي لجبير بن مطعم الذي قُتل هو الآخر عمُّه في بدر، بأن يحقّق غرضها وأملها كيفما استطاع، وقالت له: لئن قتلت محمّداً أو عليًّا أو حمزة لأعطينّك رضاك.

فقال وحشي لها: "أمّا محمّد فلا أقدر عليه، وأمّا علي فوجدته رجلاً حذراً كثير الالتفات فلا أطمع فيه، وأمّا حمزة فإنّي أطمع فيه لأنّه إذا غضب لم يبصر بين يديه".

يقول وحشي: ولما كان يوم أُحد كمنتُ لحمزة في أصل شجرة ليدنو منّي، وكان حمزة يومئذٍ قد أعلم بريشة نعامة في صدره، فو الله إنّي لأنظر إليه يهدّ الناس بسيفه هداً ما يقوم له شيء، فهززت حربتي -وكان ماهراً في رمي الحراب- حتّى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت في ثنته -وهي أسفل البطن- حتّى خرجت من بين رجليه، وذهب لينوء نحوي، فغلب، وتركته وإيّاها حتّى مات، ثمّ أتيته فأخذت حربتي ثمّ رجعت إلى العسكر فقعدت فيه، ولم يكن لي بغيره حاجة، وإنّما قتلته لأُعتق.

فلمّا قدمت إلى مكّة أُعتقت ثمّ أقمت، حتّى إذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة هربت إلى الطائف فمكثت بها. فلمّا خرج وفد الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليسلموا تعيّت عليّ المذاهب، فقلت: ألحق بالشام أو اليمن، أو ببعض البلاد، فو الله إنّي لفي ذلك من همّي إذ قال لي رجل: ويحك إنّه والله ما يقتل أحداً من الناس دخل في دينه، وتشهّد شهادته.

فلمّا قال لي ذلك، خرجت حتّى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة، فلم يرعه إلّا بي قائماً على رأسه

أتشهّد بشهادة الحقّ، فلمّا رآني قال: أوحشي؟!

قلت: نعم يا رسول الله.

قال: اقعد فحدّثني كيف قتلت حمزة، فحدّثته بما جرى له معه، فلمّا فرغت من حديثي قال: ويحك! غيّب عنّي وجهك فلا أرينّك.

أجل هذه هي الروح النبويّة الكبرى، وتلك هي سعة الصدر التي وهبها الله تعالى لنبيّه ﷺ قائد الإسلام الأعلى، ومعلّم البشريّة الأكبر، تراه عفا عن قاتل عمّه، مع أنّه كان في مقدوره أن يعدمه بمِئة حجّة وحجّة!!

يقول وحشي: فكنت أتنكّب رسول الله ﷺ حيث كان؛ لئلّا يراني، حتّى قبضه الله ﷺ.

فلمّا خرج المسلمون إلى قتال مسيلمة الكذّاب خرجت معهم، وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة، فلمّا التقى الناس رأيت مسيلمة الكذّاب قائماً في يده السيف، وما أعرفه، فتهيّأت له وتهيّأ له رجل من الأنصار من الناحية الأُخرى، كلانا يريده فهززت حربتي حتّى إذا رضيت منها دفعتها إليه، فوقعت فيه، وشدّ عليه الأنصاري فضربه بالسيف.

هذا هو ما ادّعاه وحشي، بيد أنّ هشام قال في (السيرة النبوية: ج٢/ص٧٢ و ٧٣): بلغني أنّ وحشيًّا لم يزل يُحدُّ في الخمر حتّى خلع من الديوان.

(يُنظر: سيّد المرسلين ﷺ، للسبحاني: ج٢/ص١٧٣ـ١٧٥)

الشيخ محمد البهائي قدس سره

اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي رحمه الله، المعروف بـ(الشيخ البهائي).

ولادته ونشأته:

وُلد رحمه الله سنة (٩٥٣ هـ) في مدينة بَعْلَبَك بلبنان في عائلة علمية، وكان والده رحمه الله من العلماء البارزين أيام الدولة الصفوية.

دراسته:

درس الشيخ البهائي رحمه الله المراحل الأولية للعلوم الدينية في لبنان، ثم هاجر إلى مدينة أصفهان، لتحصيل العلوم.

وقد حظي باحترام الشاه عباس الصفوي، ثم عيّنه في منصب شيخ الإسلام في الدولة الصفوية، وقد انتفع من الإمكانيات التي توفّرت للدولة الصفوية، فاستفاد منها في خدمة التشيع.

لقد قضى الشيخ البهائي رحمه الله ثلاثين سنة من حياته في السفر، حيث سافر إلى المدن والأقطار المختلفة، لغرض الدراسة وزيارة العتبات المقدسة.

أساتذته:

لم تتوفر معلومات دقيقة عن أساتذته، إلّا أنّ المشهور أنّه تتلمذ على يد والده الحسين بن عبد الصمد، وقد نال منه إجازة روائية أيضاً، وكان أستاذه الآخر الشهيد الثاني قدس سره.

تلامذته:

تتلمذ على يده أجلة العلماء والفضلاء، نذكر منهم ما يلي:

١- الملا محسن الفيض الكاشاني.

٢- المولى محمد صالح المازندراني.

٣- الشيخ محمد تقي المجلسي المعروف بـ (المجلسي الأول).

٤- السيد حسن بن حيدر الكركي.

مؤلفاته:

ألّف ما لا يقل عن ٦٠ كتاباً، نذكر منها ما يلي:

١- الحبل المتين في أحكام الدين.

٢- الوجيزة.

٣- مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة.

٤- العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد.

٥- شرح الأربعين حديثاً.

٦- مشرق الشمسين في تفسير آيات الأحكام.

٧- حدائق المقربين في شرح الصحيفة السجادية.

٨- الجامع العباسي.

٩- الاثنا عشريات الخمس، خمسة مباحث في الفقه في اثني عشر باباً.

١٠- الفوائد الصمدية في النحو.

١١- بحر الحساب.

١٢- خلاصة الحساب، ترجم إلى الفارسية والألمانية.

١٣- الكشكول.

١٤- ديوان شعر، عربي وفارسي.

وفاته:

توفّي الشيخ البهائي قدس سره في أصفهان سنة (١٠٣١ هـ)، ونُقلَت جنازته قدس سره من مدينة أصفهان إلى مدينة مشهد المقدسة، ودفن إلى جوار الإمام علي الرضا عليه السلام.

إعداد / منير الحزامي

السعيُ في أعمال البرّ ونفع النّاس

إنّ الإنسان في هذه الحياة اجتماعيٌّ بطبيعته، يحتاج إلى غيره من بني نوعه لقضاء حاجاته الكثيرة، وبهذا يحصل التكامل بين البشر.

ولذا ندب الشارع المقدس إلى أعمال البرِّ والخير، ونفع النّاس، ولا سيّما ما يتعلّق بشؤون الأيتام والأرامل والمحرومين، ومراعاة ما فيه مصلحة لعامّة النّاس.

وفي هذا السعي فوائد كثيرة، نذكر منها:

١- تنمية الإيمان.

٢- تهذيب النفس.

٣- زكاة ما حصل عليه الإنسان من نعم وخيرات.

٤- سنّ وتأصيل للفضيلة والعمل المبارك.

٥- تعاون على البرّ والتقوى.

٦- أداء صامت للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٧- مساعدة لأولياء الأمور على حفظ النظام العامّ ورعاية المصالح العامّة.

٨- موجب لتغيير حال المجتمع إلى الأفضل.

٩- بركة في هذه الدنيا، ورصيد وزاد في الآخرة.

ولا يخفى أنّ الله تعالى يُحبُّ المجتمع المُتكافل المُتآزر الذي يهتمُّ فيه الإنسان بهموم إخوانه وبني نوعه، ويُحبُّ لهم من الخير ما يُحبُّهُ لنفسه.

قال الله تعالى: ﴿ولو أنَّ أهل القُرى آمنوا واتّقوا لَفتحنا عليهم بركات من السَّماء﴾ (الأعراف: ٩٦)، وقال تعالى: ﴿إنّ الله لا يُغيِّر ما بقوم حتّى يُغيّروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد: ١١)، وروي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لا يؤمنُ أحدُكُم حتّى يُحبُّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه» (مسند أحمد: ج٣/ص٢٧٨)، وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن سنّ سُنّةً حسنةً فله أجرُها وأجرُ من عَمِلَ بها إلى يومِ القيامةِ، مِن غيرِ أن يُنقَصَ مِن أُجُورِهم شَيءٌ» (الكافي: ج٥/ص٩/ح١).

الشيخ محمد راضي

البعد التربوي في الخطاب القرآني

تأملات في دلالة (يا أبتِ)

إنّ البعد التربوي الخطابي في القرآن الكريم يتجلى في العديد من الآيات التي تحمل معانيَ عميقةً وأُسلوباً خطابياً فريداً يعمل على توجيه الإنسان وتربيته بأسلوب رحيم ورفيق.

ومن أبرز هذه الأساليب: استخدام كلمة «يا أبتِ»، التي وردت في سياقات مختلفة تعكس عمق الارتباط العاطفي بين الأبناء وآبائهم، وتؤكد أهمية الحوار البناء كأُسلوب تربوي أصيل في القرآن الكريم.

وكلمة «يا أبتِ» تظهر في مواضع متعددة من القرآن الكريم، مثل قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام مع أبيه، وقصة نبي الله يوسف عليه السلام مع أبيه نبي الله يعقوب عليه السلام.. ففي هذه المواضع نجد أنّ استخدام هذه الكلمة لم يكن مجرد نداء، بل كان تعبيراً عن احترام الأبوة، ومراعاة لمشاعر الآباء، وسعياً لتحقيق حوار يقوم على التقدير المتبادل.

فعلى سبيل المثال، في حوار النبي إبراهيم عليه السلام مع أبيه، والذي ورد في سورة مريم، نلحظ كيف أنّ إبراهيم عليه السلام يبدأ نداءه أبيه بعبارة «يا أبتِ»، مما يظهر عمق

الاحترام والرحمة مع وجود الاختلاف في المعتقد، إذ يقول الله تعالى على لسانه: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً﴾ (مريم: ٤٢).

وهذا الأسلوب الخطابي يحمل أبعاداً تربوية مهمة، إذ يدعو الأبناء إلى التحدث مع آبائهم بطريقة مهذبة ومليئة بالمودة، حتى في أصعب المواقف التي قد تتطلب مناقشة الاختلافات.

ومن جهة أخرى، يظهر الاستخدام التربوي لكلمة «يا أبتِ» في قصة النبي يوسف عليه السلام عندما توجه إلى أبيه يعقوب عليه السلام ليحكي له رؤياه، إذ يقول تعالى على لسانه: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: ٤).

وفي هذا السياق، نرى كيف أنّ كلمة «يا أبتِ» تعكس علاقة الثقة والحب بين يوسف وأبيه عليهما السلام، فالتعبير هنا ليس نداءً فحسب، بل هو دعوة للحوار والتعبير عن المشاعر، إذ شعر يوسف عليه السلام بالأمان للتعبير عن رؤياه أمام أبيه، وهذا المشهد يعزز مفهوم التربية على الصراحة والتواصل المفتوح بين الآباء والأبناء، وهو عنصر أساس لبناء أُسر قوية ومتماسكة.

والبعد التربوي في استخدام هذه العبارة لا يقتصر على الوجه الخارجي للحوار، بل يمتد إلى محتواه، والقرآن الكريم يوجه الأبناء إلى مخاطبة آبائهم بأسلوبٍ يتسم باللين والرفق، كما أنّه يبرز مسؤولية الآباء في الاستماع بتفهم وحكمة، فالحوار الذي يبدأ بمثل هذه العبارات الرقيقة يساعد على بناء جسور الثقة بين الأجيال، ويدعو إلى التفاهم حتى في أوقات الاختلاف. وعن طريق هذا الأسلوب القرآني، يمكن للأُسر أن تتبنى منهجية حوارية تقوم على الاحترام والتقدير، بعيداً عن أساليب التوبيخ أو التصادم.

ويظهر كذلك في هذه الآيات أنّ استخدام كلمة «يا أبتِ» ليس مجرد اختيار لغوي، بل هو اختيار تربوي يعكس مبادئ الإسلام في كيفية إدارة العلاقات داخل الأسرة، فالقرآن يعلمنا أنّ التربية ليست مجرد أوامر ونواهٍ، بل هي عملية مستمرة من الحوار البناء القائم على التفاهم والمودة. وفي الوقت نفسه، يُبرز القرآن أهمية الصبر من كلا الطرفين: صبر الأبناء على آبائهم وصبر الآباء على أبنائهم، مما يؤدي إلى توازن تربوي مثالي.

وهذا الأسلوب يعزز القيم الإسلامية الأساسية التي تدعو إلى برِّ الوالدين، وإلى بناء علاقات أُسرية قوية قائمة على الاحترام والتفاهم، مما يجعل من القرآن الكريم مرجعاً تربوياً أصيلاً لكلِّ زمان ومكان.

زهراء محمد مهدي

التوعية المموّهة

خطرٌ يهدّد الهوية الإسلامية

في زمنٍ يتسارع فيه التغيير، أصبح تعديل لغة التوعية والتثقيف ظاهرةً لافتة، إذ يُزال الطابع الديني منها بحجة أنّه جافٌّ أو غير ملائمٍ لجذب الانتباه، في سعينا إلى تبسيط الرسائل وجعلها أكثر قبولاً لدى جمهورٍ متنوع، يُصاب المحتوى في كثيرٍ من الأحيان بتشويهٍ يفقده معناه الأصلي، إذ تُستبدل الكلمات القوية ذات البعد الروحي العميق بعباراتٍ سطحيةٍ لا تحمل عمقاً ولا تُرسّخ هوية.

لكن، هل يدرك أولئك الذين يُجمّلون الحقائق خطورة ما يفعلون؟!

إنّ التراجع عن الصبغة الدينية في الخطاب التوعوي ليس مسألة أُسلوب فحسب، بل هو تحوّلٌ تدريجي يُسهم في انسلاخ الهوية الإسلامية عن جذورها، فالدينُ الذي يُعرَض بوضوحٍ وصراحة، كما كان يفعل أهل البيت عليهم السلام، هو نورٌ يهدي القلوب، وليس مجرد كلماتٍ عابرةٍ قابلةٍ للتعديل وفق أهواء الناس.

لقد كان الإمام علي عليه السلام من أصدق مَن حمل لواء التوعية، فلم يكن يخشى إيصال الحقيقة كاملةً دون مجاملةٍ أو تمييع، وكان يقول: «لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله» (نهج البلاغة: ج٢/ص١٨١)، وكأنّه

يُحذّرنا من أنّ قلّة السائرين على النهج الصحيح لا تعني أنّه خطأ، بل هي اختبارٌ للصبر والثبات.

فعندما تولى الخلافة، كان أول ما واجهه حملاتٌ تحاول إعادة صياغة الدين وفق المصالح السياسية، فكان موقفه واضحاً: «وَاللهِ مَا مُعَايَشَتُكُم بِمُبْهَمَةٍ، وَقَد قَرَأْتُكُم الكِتَابَ كَهلاً وَشَبِيبَةً، وَبَثَثْتُكُمُ المَوَاعِظَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً» (نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢)، معلناً بذلك أنّ الوضوح والصراحة هما أساس بناء الوعي المجتمعي السليم.

لقد شهد التاريخ أُمماً بدأت بتغيير لغتها الدينية بحجة التحديث، ثم انتهى بها الأمر إلى الانسلاخ الكامل عن هويتها، ففي قصة بني إسرائيل، بدأ التحريف التدريجي حينما حاول بعضهم جعل الدين أكثر «مرونة» ليتناسب مع الأهواء، فانتهى بهم المطاف إلى التخلي عن كثيرٍ من تعاليم التوراة الحقيقية، وقد حذّر القرآن الكريم من هذا المسار في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٤٢)، مشيراً إلى خطورة تمييع الحقائق تحت أيِّ ذريعة.

وعلى النقيض، هناك أُممٌ حافظت على وضوح خطابها الديني وتمسكت بجذورها، مما جعلها أكثر استقراراً وتميُّزاً عبر التاريخ، على عكس المجتمعات التي فقدت هويتها شيئاً فشيئاً بسبب تحوير مفاهيمها الدينية لتناسب الذوق العام.

إنّ محاولة تكييف الخطاب الديني وفق الأهواء السائدة قد تبدو للوهلة الأولى وسيلةً لجذب الجمهور، لكنها في الحقيقة تُفقد المضمون أصالته، فالتوعية ليست مجرد كلماتٍ عابرة، بل هي رسالةٌ تحتاج إلى العمق، إلى الروح التي خاطب بها أهل البيت عليهم السلام الناس، إذ لم يكن غرضهم فقط إيصال المعلومة، بل ترسيخها في القلوب والعقول، وجعلها محور الحياة لا مجرد جزءٍ منها.

نحن اليوم أمام تحدٍّ كبير؛ فإمّا أن نحافظ على هويتنا كما فعل أهل البيت عليهم السلام، أو ننجرف وراء تياراتٍ تحاول «تحديث» الدين على حساب جوهره، فإنّ التمسك بلغةٍ تعبّر عن المعاني الدينية الأصيلة قد يُعيد للرسالة رونقها، كما كان حال أهل البيت عليهم السلام الذين لم يرضوا بأن تُخفّف معانيها بعبارات سطحية، بل سعوا دائماً لتجسيد الحقيقة والصدق في كلِّ كلمة ينطقون بها.

إنّ التراجع عن الطابع الديني في الخطاب التوعوي لا يعني التطوير، بل هو خطوةٌ نحو تجريد الهوية الإسلامية من جوهرها، مما يفقدها قوتها وجاذبيتها، ولعلنا نستحضر من أقوال أهل البيت عليهم السلام ونماذج الأمم السابقة الدرسَ والعِبرةَ في ضرورة الجمع بين البساطة والعمق، وبين الحداثة والأصالة، حتى تبقى الرسالة نوراً يهدي القلوب إلى طريق الحق والوفاء.

أفياء الحسيني

قطّاع الطرق

من محاسن التوفيق والألطاف المهمة في هذه الحياة مطالعة سيرة أعلام الطائفة وما دونته الأقلام عن لحظاتهم المهمة ومواقفهم المثمرة، وقد طالعت سيرة نخبة من تلك الشخصيات المؤثرة وتشرّفت بالكتابة عن أبرز علماء الطائفة..

والحق لم أعثر على واحد من هؤلاء الكبار كان يدعو لنفسه أو ادّعى الاجتهاد، بل الكثير منهم لم يتقلّد أيّ مسؤولية أو يتزعم بطلب منه ولا سعى الساعي منهم للرئاسة ولم يكن مقصدهم الزعامة.

وكان من بين تلك الوجوه الكبيرة المشرقة الفقيه الأُصولي البارع الشيخ حسين الحلي، فقد أخفى نفسه قدر الإمكان ولم يبحث عن الزعامة ولم يتصدّ للفُتيا.

وتأثر به نخبة من تلامذته، والمثال البارز منهم: سماحة المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظله)؛ إذ نجده منذ بداياته العلمية وإلى يومنا هذا لا يحب الظهور ولا التزعم ولا يحرص على مقارنة نفسه بأحد، ولا مواجهة الآخرين ولا الانشغال بما قيل أو يقال من هنا وهناك.

نعم، هذا هو الفقيه الذي يكون المرء في وضع الأمان والثقة، فهنالك من تأتيه شهادات الكبار محملة بالإطراء وشاهدة على مستوى ضبطه وعلمه وإتقانه وهمته وقدرته على تحمل المسؤولية..

لذا حريٌّ بالإنسان أن يتخذ الوجهة الصحيحة الموثوقة قبل أن يقع ضحية اتّباع الأشخاص غير المؤهلين والذين يصفهم أهل الفضل بأنّهم (قُطّاع الطرق).

يقول السيد محمد رضا السيستاني: حكى لي سيدي الأُستاذ الوالد (دامت بركاته) عن أُستاذه المحقق الشيخ حسين الحلّي (رضوان الله عليه) أنّه كان يقول: (من مزايا حوزة النجف أنها تُجلس كلّ شخص في المكان الذي يليق به)، وكان مقصوده قدّس سرّه أنّه ربّما يحاول البعض أن يتقدّم ويحتل موقعاً من المواقع الحوزوية؛ كالمرجعية والتدريس وإمامة الجماعة ونحوها، وهو ليس أهلاً له؛ فإنّ الحوزة لا تسمح له بذلك بل تُرجعه إلى حيث يناسبه، وكان هذا في أيام تزخر الحوزة بعشرات المجتهدين ومئات الفضلاء الذين لا يمكن مع وجودهم أن ينخدع أحد ببعض المظاهر الزائفة، وأصبحنا -وللأسف- في زمنٍ يُطلق فيه العديد -ممّن لا تحصيل لهم- دعاوى فارغة وينخدع بهم البعض قلُّوا أو كثروا.

الشيخ حسن الجوادي

الإمامُ المهديُّ عجل الله تعالى فرجه الشريف مولودٌ حيٌّ

تعد المنهجية الكلامية في إثبات ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من القضايا الأساسية في الفكر الإسلامي، وتحديداً عند أتباع أهل البيت عليهم السلام، إذ ترتبط بقضية الإمامة والغَيبة ودور الحجة الإلهية في حياة الأُمة الإسلامية.

وتعتمد هذه المنهجية على البرهان العقلي والنصوص النقلية المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الأئمة الأطهار عليهم السلام لإثبات ولادته والرد على الشبهات التي أُثيرت عنها.

فالأدلة النقلية تؤكد ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، إذ يشير القرآن الكريم إلى ضرورة وجود الحجة الإلهية في كلّ زمان، كقوله تعالى: ﴿وإنْ من أُمة إلا خَلا فيها نذيرٌ﴾ (فاطر: ٢٤)، وقوله تعالى: ﴿ونُريدُ أن نَمُنَّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾ (القصص: ٥).

كذلك جاءت أحاديث صريحة تؤكد ولادة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، كحديث النبي صلى الله عليه وآله: «لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطوّل الله ذلك اليومَ حتى يبعثَ رجلاً من أهل بيتي يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً» (المناقب والمثالب: ٣٩٢)، وهو ابن الإمام العسكري عليه السلام.

والأدلة العقلية تركز على ضرورة استمرار الإمامة بوصفها منظومة إلهية لا تنقطع أبداً؛ لأنّ وجود الإمام المعصوم ضرورة لهداية الأُمة. واستمرارية النذير الإلهي تجعل ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حتمية ضمن هذا السياق.

والشهادات التاريخية أيضاً تؤكد ولادته، فقد نقل كبار رواة الشيعة رؤية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في حياة والده الإمام العسكري عليه السلام مثل عثمان بن سعيد العَمري رضي الله عنه.

وأمّا الشبهات المثارة عن ولادته مثل سرية الولادة فالحكمة الإلهية اقتضت ذلك بسبب الظروف الصعبة ومراقبة السلطة المستمرة لبيت الإمام العسكري عليه السلام بهدف القضاء على الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف. (مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٤).

والرد على شبهة الغَيبة يؤكد أنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يمارس دوره بطرق خفية وتوجيه غير مباشر؛ لضمان بقاء الهداية الإلهية مستمرة حتى وقت ظهوره، كما هو الثابت من الروايات: «وأمّا وجهُ الانتفاع بي في غَيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحابُ، وإني لَأمانٌ لأهل الأرض، كما أنّ النجومَ أمانٌ لأهل السماء» (كمال الدين: ٥١٥).

إنّ ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حقيقة عقائدية تستند إلى منهجية عقلية ونقلية متينة، وهي تجسد استمرار الرحمة الإلهية عبر وجود الحجة في كلّ زمان، مما يعزز الأمل بظهور العدل الإلهي في العالم.

الشيخ حسين التميمي

للمزيد من المعلومات زوروا موقعنا في الرابط التالي: www.alfkrya.com